

ملخص برنامج [دليل المسافر] / الشيخ الغزي - الحلقة ٥٣

www.alqamar.tv

● العنوان الذي سيكون على رأس مجموعة الحلقات المتبقية من هذا البرنامج هو: "زُبدة المَخْض" وهذا هو الجزء الأول.

(وقفة عند مُقدّمة قصيرة لشرح معنى المَخْض في هذا العنوان "زُبدة المَخْض"..
تتناول المُقدّمة الحديث عن كَيْفِيَّة تحضير الزُبدة من الحليب الصافي).

مثلاً تُنَجِّج الزُبدة من الحليب الصافي الذي يُوتى به من ضَرَع أمّه.. فأنا جئتكم أيضاً باللبن من ضَرَع أمّه (من الكتاب الكريم المُفسَّر بحديثهم، ومن حديث العترة الطاهرة ومن كلماتهم الشريفة وأدعيّتهم وزياراتهم).

وبعد المَخْض وفقاً لقواعد الفهم فإنَّ زُبدة المَخْض من كُلِّ ما تقدّم في حلقات هذا البرنامج [برنامج دليل المسافر].. زُبدة المَخْض هي (العقيدة السليمة) التي تكون سبباً لنجاتنا ولأماننا في هذا الطريق الطويل.

● كلمات أمير المؤمنين إنّها لسان الإنسان، إنّها تعبير عن الإنسان: "آه آه لِقَلَّة الزاد وبعُد السفر وطول الطريق".. هذه كلمات سيّد الأوصياء، تدبّروا فيها.

● لا أدري كم سأحتاج من الحلقات كي أضع بين أيديكم ما عنونته "زُبدة المَخْض".. سأحاول الاختصار والإيجاز بقدر ما أتمكّن، ولكنني أرجو أن تصبروا عليّ.

من وجهة نظري فإنّني سأضع بين أيديكم أهمّ ما هو في تصوّري وأهمّ ما هو في مُعتقدي فيما يرتبط بهذا العنوان "زُبدة المَخْض من بعد كُلِّ ما تقدّم من المطالب والبيانات في هذا البرنامج: [دليل المُسافر]."

● العقيدة السليمة تبدأ من هذا العنوان: معرفة الحُجّة.. كما جاء في الدُعاء الأهمّ في زمان غيبة إمامنا "صلوات الله وسلامه عليه": (اللهمّ عرفني نفسك فإنّك إن لم تُعرفني نفسك لم أعرف رسولك، اللهمّ عرفني رسولك فإنّك إن لم تُعرفني

رسولك لم أعرف حُجَّتَكَ، اللَّهُمَّ عَرَّفَنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ
عن ديني، اللَّهُمَّ لَا تُمَتِّنِي مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَلَا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي..).

هذا هُوَ عُنْوَانُ الْعَقِيدَةِ السَّلِيمَةِ.

• هذا الإِسْتِعْمَالُ لِهَذَا التَّعْبِيرِ: (اللَّهُمَّ عَرَّفَنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ
لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ) يُشِيرُ إِلَى الْآيَةِ ٦٧ بَعْدَ الْبِسْمَلَةِ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ:

{يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ..}

التَّعَانُقُ وَاضِحٌ بَيْنَ مَا جَاءَ فِي الْآيَةِ ٦٧ بَعْدَ الْبِسْمَلَةِ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ وَبَيْنَ مَا
جَاءَ فِي هَذَا الدُّعَاءِ الشَّرِيفِ.

عَقِيدَتَنَا السَّلِيمَةَ مَدَارَهَا إِمَامُ زَمَانِنَا "صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ."

• قَدْ حَدَّثْتُمْ فِي بَرْنَامَجِ [قَتْلُوكِ يَا فَاطِمَةَ] وَفِي بَرْنَامَجِ [زَهْرَانِيُونَ فِي مَوْسَمِهِ
الثَّانِي] حَدَّثْتُمْ عَنِ الْمُنْهَجِينَ: عَنِ الْمُنْهَجِ رَجُلِ الدِّينِ الْإِنْسَانِ وَعَنِ الْمُنْهَجِ رَجُلِ
الدِّينِ الْحَمَارِ.. سُورَةُ الْجُمُعَةِ تَحَدَّثُ عَنْ هَذَيْنِ الْمُنْهَجِينَ بِشَكْلِ وَاضِحٍ.

الْمُنْهَجُ الَّذِي يَقُودُنَا إِلَى الْعَقِيدَةِ السَّلِيمَةِ هُوَ الْمُنْهَجُ رَجُلِ الدِّينِ الْإِنْسَانِ.. وَأَمَّا
الْمُنْهَجُ الْآخَرُ "مُنْهَجُ رَجُلِ الدِّينِ الْحَمَارِ" فَإِنَّهُ سَيَقُودُنَا إِلَى جِهَةٍ نَائِيَةٍ بَعِيدَةٍ
مُعْرَقَةٍ فِي الظَّلَامِ وَالسَّفَاهَةِ وَالْجَهَالَةِ..

مُنْهَجُ رَجُلِ الدِّينِ الْإِنْسَانِ يَقُودُنَا إِلَى (الدِّينِ الزَّهْرَانِيِّ)، وَهَذَا الْمُصْطَلِحُ
مُصْطَلِحٌ قُرْآنِيٌّ فِي جَوْهَرِهِ وَفِي حَقِيقَتِهِ مَضْمُونُهُ.. كَمَا نَقَرْنَا فِي الْآيَةِ ٥ بَعْدَ
الْبِسْمَلَةِ مِنْ سُورَةِ الْبَيِّنَةِ، قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ} فَبِحَسَبِ تَفْسِيرِهِمْ
فَإِنَّ الْقِيَمَةَ هِيَ فَاطِمَةُ "صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا".. {وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ} وَذَلِكَ دِينُ
فَاطِمَةَ.. هَذَا هُوَ الدِّينُ الزَّهْرَانِيُّ.

• قَدْ يَقُولُ قَائِلٌ: لِمَاذَا قُلْتُ أَنَّهُ الدِّينُ الزَّهْرَانِيُّ، وَلَمْ تَقُلْ أَنَّهُ الدِّينُ الْفَاطِمِيُّ..

وأقول: هذا العُنوان "فاطمة" عنوانُ ذاتِ عقلي قد فُطِمَ عن معرفتها، وأمَّا "الزهراء" فهو وصفٌ من أوصافها.. فأنا لا أتوجَّه إلى ذاتها وإنما أتوجَّه إلى اسمٍ من أسمائها الحُسنَى.

الزهراءُ مِنَ الزُّهورِ .. والزُّهورِ والظُّهورِ مِنْ مراتبِ تجلِّياتِ ذاتها "صلواتُ الله وسلامهُ عليها".. إنَّني أتوجَّهُ إلى اسمِ "الزهراء" فإنَّ عقلي قد فُطِمَ عن معرفتها وهذا هو سببُ افتتاحي لأحاديثي وبرامجي، فإنَّني أقول: "يا زهراء".. ودائماً أردُّ هذه الكلمات: "زهرايُّون نحنُ والهوى زهرايُّ".. إنَّنا ننتسبُ إلى الزهراء.. هكذا ندَّعي، ولا ندري هل أنَّ الزهراء تُصدِّقُ ذلك أو أنَّها لا تُصدِّقُ ذلك فهي التي تُصدِّقُ على عقائدنا.

إنَّني أتوجَّهُ إليها مِنْ خلالِ أسمائها، أمَّا ذاتها فإنَّ عقلي قد فُطِمَ عن التواصلِ معها.. فاطمةُ التي فُطِمَتْ عَقولُ الخَلْقِ طُرّاً عن معرفتها.. فأني لي بالتواصلِ مع ذاتها.. ولذا فإني أتوجَّهُ إلى أسمائها الحُسنَى.

• منهجُ رجلِ الدينِ الإنسانِ يقودنا إلى الدينِ الزهرايِّ أمَّا منهجُ رجلِ الدينِ الحمارِ يقودنا إلى الدينِ السبروتي .. دينُ السباريتِ الذين تحدَّثَ عنهم إمامُ زماننا في الرسالتين اللَّتين بعثَ بهما إمامُ زماننا إلى الشيخِ المفيدِ.

في هاتين الرسالتين تحدَّثَ إمامُ زماننا عن منهجِ رجلِ الدينِ الحمارِ.. إنَّه منهجُ السباريتِ.

السباريت: جمعُ لسبروت، والسبروتُ هو الفقيرُ المُفتقرُ.. وتُستعملُ في الغالبِ في الرجلِ القليلِ الشَّانِ، فيقالُ: فلانٌ سبروتٌ يُشارُ إلى قِلَّةِ شأنه وإلى افتقاره للمنزلةِ والوجاهةِ بينِ الناسِ، ويُقالُ للرجلِ الذي لا يملكُ عملاً ولا يعرفُ مهنةً وما في يدهِ شيءٌ مِنَ المالِ يُقالُ لهُ رجلٌ سبروت، وإذا افتقرَ إلى شيءٍ يُقالُ لهُ هذا رجلٌ سبروتٌ فقيرٌ يفتقرُ إلى كذا وكذا.

سنقرأُ ماذا جاء في رسائلِ إمامِ زماننا الحجَّةِ بنِ الحسنِ وسيتضحُ لكم المقصودُ.

● وقفة عند كتاب [بحار الأنوار: ج ٥٣] صفحة ١٧٦ الحديث (٨) وهو منقول عن كتاب [الاحتجاج].

الرسالة الأولى من إمام زماننا جاءت في صفحة ١٧٤ الحديث (٧) وهو منقول عن كتاب [الاحتجاج].. هذه الرسالة وصلت في الأيام الأخيرة من شهر صفر سنة ٤١٠هـ.. مع ملاحظة أن الشيخ المفيد توفي في ليلة الجمعة وهي الليلة الثالثة من شهر رمضان سنة ٤١٣هـ في أوائل شهر رمضان.. يعني ما بين وصول الرسالة ووفاة الشيخ المفيد ثمانية أشهر وعشرة أيام.

أمّا الرسالة الثانية فقد وصلت إلى الشيخ المفيد في يوم الخميس ٢٣ من ذي الحجة سنة ٤١٢هـ.

أنا أخذت مُصطلح "الدين السبروتي" من الرسالة الثانية التي وصلت إلى الشيخ المفيد.. إنه دين السباريت.

● يقول إمام زماننا "صلوات الله عليه" في رسالته الثانية وهو يُخاطبُ الشيخ المفيد، يقول:

(وبعد: فقد كُنّا نظرنا مُناجاتك عصمك الله بالسبب الذي وهبهُ لك من أوليائه وحرصك من كيد أعدائه، وشفّعنا ذلك الآن من مُستقرِّ لنا يُنصبُ في شمراخ من بهماء، صرنا إليه أنفأ من غماليل، ألجأ إليه (السباريت) من الإيمان، ويوشك أن يكون هبوطنا منه إلى صحصح - أرض مُنبسطة لا جبال فيها - من غير بُعدٍ من الدهر ولا تطاول من الزمان، ويأتيك نبأً منا بما يتجدد لنا من حال، فتعرفُ بذلك ما تعتمدهُ من الزلفة إلينا بالأعمال والله موفّقك لذلك برحمته .

فلتكن حرسك الله بعينه التي لا تنام أن تقابل بذلك فتنة تبسل نفوس قوم - أي تُهلكهم - حرثت باطلاً لاسترهاب المُبطلين، وتبتهج لدمارها المؤمنون، ويحزن لذلك المجرمون.

وآية حركتنا من هذه اللوثة - أي الوسخ والدناءة يُشير إلى الفتنة - حادثة بالحرم المعظم من رجس مُناقٍ مُذمّم - عكس المُحمّد الممدوح - مستحلّ للدم المُحرّم، يعمد بكيده أهل الإيمان، ولا يبلغُ بذلك غرضهُ من الظلم لهم والعدوان، لأننا

من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا يُحجَب عن ملك الأرض والسماء، فليطمئنْ بذلك من أوليائنا القلوب وليثقوا بالكفاية منه، وإن راعتهم بهم الخطوب - المصاعب والرزايا - والعاقبةً لجميل صنَع الله سبحانه تكون حميدةً لهم ما اجتنبوا المنهيَّ عنه من الذنوب.

ونحنُ نعهدُ إليك أيُّها الوليُّ المُخلص المجاهد فينا الظالمين، أيَّدك الله بنصره الذي أيَّد به السلف من أوليائنا الصالحين، أنه من اتقى ربّه من إخوانك في الدين وخرج عليه بما هو مُستحقّه كان آمناً من الفتنة المُظلمة - أي المُظلمة عليكم - ومِحَنها المُظلمة المُضلّة، ومن بخل منهم بما أعاره الله من نعمته على من أمره بصِلته، فإنه يكون خاسراً بذلك لأولاه وأخرته،

ولو أنّ أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخّر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجّلت لهم السعادة بمُشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا - يعني أنّ زعماء الشيعة لا يعرفون إمامهم معرفةً صحيحة - فما يحبسنا عنهم إلا ما يتّصل بنا ممّا نكرهه ولا نُؤثره منهم - وهو طلبهم للمعارف من غير طريق أهل البيت - والله المستعان، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وصلواته على سيّدنا البشير النذير مُحمّد وآله الطاهرين وسلّم. وكُتِب في غرّة شوال من سنة اثنتي عشرة وأربعمائة.

هذا كتابنا إليك أيُّها الولي المُلهَم للحقّ العليّ باملاننا وخطّ ثقتنا فأخفه عن كلّ أحد، واطوه واجعلْ له نُسخةً يطلع عليها من تسكنُ إلى أمانته من أوليائنا، شملهم الله ببركتنا ودعائنا إن شاء الله، والحمد لله والصلاة على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين.)

● قوله: (فقد كتنا نظرنا مُناجاتك عصمك الله بالسبب الذي وهبهُ لك من أوليائه وحرصك من كيد أعدائه) يبدو من مخايل المعنى أنّ الشيخ المفيد هو الذي طلب الرسالة.. ولربّما كانت المُناجاة ليست بهذا الصدد، وإنّما هي مُناجاة الشوق والوصالِ ومناجاة الشوق المودّة والارتباطِ بإمام زماننا.

• قوله: (من مُستقرِّ لنا يُنصبُ في شمراخ) إنَّه يتحدَّثُ لنا بنوع من الإبهام..
قطْعاً لا يُشخِّصُ لنا عنوانَ مكانه.. وقوله: (يُنصبُ في شمراخ) كلمةٌ "يُنصبُ"
قد يُشيرُ إلى خيمةٍ تُنصبُ للإمامِ أو مكانٍ يُستظَلُّ به.

والمراد من الشِّمراخ هو قِمَّةُ الجبلِ.. - مكانٌ يصعبُ الوصولُ إليه في قمم
الجبال.

• قوله: (من بهماء) من بهماء صِرنا إليه أنفاً من غماليل) البهماء هي أرضٌ
مجهولةُ العنوانِ.. الإمام هنا لا يريد أن يُبين لنا عنوانها وإنما يُحدِّثنا بالإجمال..
والمراد من قوله: "صِرنا إليه أنفاً" أي: انتقلنا إليه حديثاً.. أما الغماليلُ فهي
الأراضي المنبسطة التي تكونُ كثيرةَ الشجر وتكونُ الأشجارُ فيها مُكتظَّةً وكأنَّها
غاية.

• بحسب ما جاء في [بحار الأنوار] وردت هذه الصيغة: (ألجا إليه السباريت
من الإيمان) السباريتُ جمعُ لسبروت وهو الفقير المُفتقر.. السباريتُ هم الذين
لا يملكون إيماناً حقيقياً.

يعني أن الذي ألجا إلى تغيير مُستقرِّ الإمام هو هؤلاء السباريت من الإيمان.

• قد يقول قائل: وما علاقة السباريت من الإيمان بتغيير مُستقرِّ الإمام؟

وأقول: ذلك أمرٌ لا بدُّ من بحثه فيما يرتبطُ بقوانينِ البلاء الذي ينزل إلى الأرض
وكيف يتمُّ تقسيمه وقد حدَّثتنا الروايات عن ذلك.. وأنا لا أريدُ أن أخوضَ في
هذا المطلب لأنني سأحتاجُ إلى أكثر من حلقةٍ لبيانه، وأنا لستُ في مقامِ الشرح
والتفصيل والتطويل والإسهاب.. أتركُ هذا الأمر إلى مُناسبةٍ أخرى.

خُلاصةُ الكلام هي هذه: الإمامُ كان في أرضٍ سهليَّةٍ مبسوطةٍ تكتنُظُّ بالأشجار،
ربَّما كان في غابةٍ من الغابات.. ثمَّ غيَّر مكانه إلى مَوْضعٍ آخر في قِمَّةِ جبلٍ
في أرضٍ بهماء لم يُشيرُ إلى عنوانها وإلى ما يُمكن من خلاله أن تُحدِّد جُغرافياً.
والإمام يُبين للشيخ المفيد ولنا أن الذي دعاهُ إلى تغيير مُستقرِّه هم السباريت من
الإيمان، أي الذين يفتقرون إلى الإيمان.

علماً أنّ الوصف "السابريّ من الإيمان" لا يُطلقُ على النواصب (أعني نواصب السقيفة) لأنّ الناصب السقيفي لا يُمكنُ أن يُقالُ عنه أنّه فقيرٌ من الإيمان.. الناصب السقيفي أساساً لا إيمانَ له، هو فاقدٌ لمعنى الإيمان مُطلقاً، فلا يُمكنُ أن يُوصَفَ أنّه سبروتٌ من الإيمان.. وإنّما الذي يُوصَفُ بأنّه سبروتٌ من الإيمان هو الذي يُمكنُهُ أن يكونَ حاصلاً على الإيمان لكنّه في الحقيقة صار سبروتاً.

نحن لا نستطيعُ - على سبيل المثال - أن نَصِفَ الحائظ بالجُوع وبالعَطش، لأنّ الحائظ أساساً لا يَجُوعُ ولا يعطش.. فنحنُ لا نستطيعُ أن نَصِفَ الناصب السقيفي بأنّه سبروتٌ من الإيمان إلّا إذا تغيّر وانتقل إلى التَشَيّع.. حينئذٍ يُمكنُ أن يُوصَفَ أنّه من مجموعة السباريت من الإيمان.

فهذا الوصفُ "السابريّ من الإيمان" لا ينطبقُ إلّا على شيعةٍ هم يفتقرون إلى الإيمان، ولا ينطبقُ على النواصب.. مع ملاحظة أنّ الرسالة وصلت إلى الشيخ المفيد سنة ٤١٢هـ يعني أنّ الغيبة الصغرى قد انتهت منذُ زمن بعيد.. فقد انتهت في شعبان سنة ٣٢٩هـ بوفاة السمرى.

العبّاسيون تركوا موضوع الإمام الحُجّة بالكامل بموتِ السفير الرابع، وتأسّس الكيانُ الشيعي في آخر مرجعية الشيخ المفيد.. وهذا الوقتُ كان وقتاً لازدهار أحوال الشيعة.

فالذين يحكمون العراق هم البويهيون.. كان الأذان بالشهادة الثالثة في عهدهم يرتفعُ من الحرم الكاظمي في بغداد، وكانت الاحتفالاتُ في عيد الغدير في أزهى صورها.. وكانت مجالسُ العزاء ومواكب العزاء في أشدّ ما يُمكنُ أن تكونَ ظهوراً ووضوحاً في تلك الأيّام.. وصارتُ الزعامةُ الدينيّةُ في بغداد لمراجع الشيعة.. نحنُ في زمان الدولة البويهية، فليس هناك من مُشكلةٍ عند العبّاسيين بحيث يبحثون عمّن يرتبطُ بإمام زماننا.. المُشكلةُ الآن في الواقع الشيعي.. المُشكلةُ الكبيرةُ فيما صارتُ عليه الشيعة، ظروفُ الشيعة كانتُ شبيهةً جداً بظروفِ الشيعة في العراق بعد سقوطِ نظامِ صدام.

فمثلما صار مراجع الشيعة حُكَّاماً على الناس وصارت كلمتهم نافذة، كذلك مراجع الشيعة في ذلك الوقت صار لهم ما صار من النفوذ والسلطة الاجتماعية والدينية وحتى السياسية في بعض الأحيان.

ما أريد أن أشير إليه هو: أن السباريت من الإيمان هؤلاء هم أكثر مراجع الشيعة آنذاك.. الإمام يتحدث عنهم.

فهذا الوصف "السباريت من الإيمان" لا ينطبق على العباسيين، فالعباسيون نواصب، إنهم نواصب السقيفة ونواصب السقيفة لا يمكن أن يُوصفوا بهذا الوصف.

العباسيون تركوا موضوع الإمام الحجة.. فالخليفة العباسي ليس له من سلطة في بغداد، هو جالس في قصره يأكل ويشرب الخمر ويمارس المجون مع جواريه.. هذا هو الذي كان يفعله الخليفة العباسي، فإن السلطة بيد البويهيين.. البويهيون هم الحكام الفعليون في العراق وإيران وفي بقاع كثيرة من بقاع الدولة العباسية. المشكلة إذاً هي مشكلة في الواقع الشيعي.

•الموجود في نسخة كتاب [الاحتجاج] في صفحة ٤٩٨ هي هذه الصيغة: (أجأنا إليه السباريت من الإيمان..). يعني أن الإمام اضطر لتغيير مكانه بسبب هؤلاء السباريت.. أما العبارة التي جاءت في البحار هي هذه: (أجأ إليه السباريت من الإيمان) ولذا فإن الشيخ المجلسي حاول أن يفسر السباريت بمكان من الأمكنة، وإن رجح بعد ذلك أن السباريت أشخاص.. لكن لو رجعنا إلى النص الأصل هي هذه: (أجأنا إليه السباريت من الإيمان..).

وحينما تستمر الرسالة فإن الإمام أيضاً يبين أنه سيغير مكانه في وقت لاحق بسبب هؤلاء الذين وصفهم إمام زماننا بالسباريت من الإيمان.. ومن هنا سميت الدين الذي يوصلنا إليه منهج رجل الدين الحمار بالدين السبروتي.

•من هم هؤلاء السباريت من الإيمان؟

في الرسالة الأولى التي بعث بها إمام زماننا إلى الشيخ المفيد نقرأ عن هؤلاء السباريت هذه العبارات: (فإننا يحيط علمنا بأبناكم، ولا يعزب عنا - أي لا يغيب عنا - شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالزلل الذي أصابكم، مذ جنح كثير منكم

إلى ما كان السلفُ الصالحُ عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون) هؤلاء هم السباريُّ من الإيمان.. وخطابُ الإمام هنا موجّهٌ إلى مراجع وعلماء الشيعة.. فهذا التعبير "السلفُ الصالحُ" لا يُطلقُ على بسطاء الشيعة.. إنّه يُطلقُ على علمائهم وكبرائهم وزعمائهم ومراجعهم.

حين يقول الإمام: (إلى ما كان السلفُ الصالحُ عنه شاسعاً) السلفُ الصالحُ كان مُبتعداً عن منهج الاجتهاد، إنّه منهج السقيفة.. بل حتّى نفس مُصطلح الاجتهاد إنّه خرج من سقيفة بني ساعدة.

عودوا إلى مصادر الحديث عند مُخالفي أهل البيت فإنكم ستجدون هذا المُصطلح في أصله خرج من السقيفة.. وجعلوه عُذراً لِحربهم ولِعدائهم مع العترة الطاهرة من أن المُجتهد إذا أصاب فله أجران وإذا أخطأ فله أجر.. والشيعة كلّها تُردّد هذا الهراء الناصبي الذي لا علاقة له بثقافة الكتاب والعترة.. مؤسّسة دينيةً بالكامل تُردّد هذا المنطق الأخرق!..

السلفُ الصالحُ ابتعدوا عن الاجتهاد، وسلّكوا طريق التسليم لمُحمّد وآلِ مُحمّد وتمسّكوا بتفسير القرآن عليّ وآلِ عليّ للقرآن، وتمسّكوا بقواعد الفهم التي وضعها لنا آلِ مُحمّد.

• في بدايات عصر الغيبة الكبرى.. ابنُ الجُنيد البغدادي الإسكافي وكذلك العُماني.. الأسماء الأولى في الزعامة الدينية الشيعية بعد وفاة السمرري، هؤلاء هم الذين جاءونا بمنهج الاجتهاد.. وتشعبت القضية بعد ذلك، وقد كُذّب علينا.. فقد قيل لنا: أن السُنّة ليس عندهم من اجتهاد وأن الاجتهاد ميزةٌ تميّز بها الشيعة.. والحال أن الاجتهاد الذي هو عندنا هو صورةٌ مُشوّهةٌ من الاجتهاد السني.. مع أن الاجتهاد عند السُنّة مُستمرٌّ إلى هذه اللحظة.. الاجتهاد سنيٌّ، ولازال السُنّيون يجتهدون ويجتهدون إلى هذه اللحظة.

• أئمّتنا "صلواتُ الله عليهم" قالوا: "علينا الأصول وعليكم التفريع" الأئمة أساساً أصلوا وفرّعوا، فنحن في الحقيقة لا نحتاج حتّى إلى التفريع، إلا في حالات نادرة في أمور لم تكن موجودة في زمان الأئمة "صلواتُ الله عليهم" .. يعني فيما يُستجدُّ من الأمور فقط.

• قوله: (ومعرفتنا بالزللّ الذي أصابكم) في بعض النسخ وردت هذه العبارة: "ومعرفتنا بالذلّ الذي أصابكم" إنّه ذلّ المعصية، فإنّ اللّجوء إلى إمام زماننا هو خروجٌ من ذلّ المعصية إلى عزّ الطاعة.

• قوله: (ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم) إنّه عهدُ الولاية، عهدُ الإمامة، عهدُ المعرفةِ بإمام زمانهم.

• وأمّا في الرسالة الثانية لإمام زماننا، فقد جاءت هذه العبارات، والحديثُ فيها أيضاً عن مراجع الشيعة، يقولُ إمام زماننا "صلواتُ الله وسلامه عليه:"

(ولو أنّ أشياعنا وفّقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخّر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعلّجت لهم السعادةُ بمشاهدتنا على حقّ المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلّا ما يتّصل بنا ممّا نكرهه ولا نُؤثره منهم)

هؤلاء هم السباريئ من الإيمان.. هذا حال الشيعة في سنة ٤١٢هـ.. أمّا الآن فحال الشيعة أسوأ وأسوأ ترليون مرّة.. المراجع أسوأ، والشيعة أسوأ.. نحنُ كلُّنا في حالة أسوأ من هذه الأحوال التي كانت في سنة ٤١٢هـ.

السباريئ من الإيمان هم أكثرُ مراجع الشيعة.. ولكن المشكلة هي أنّ هذه المجموعة هي التي تركضُ الشيعة وراءها على طولِ تاريخ الغيبة الكبرى..! وإذا ما جاء عالمٌ من علماء الشيعة يريدُ أن يبيّن شيئاً من الحقيقة فإنّ الشيعة في الأعمّ الأغلب تُحاربه، أو أنّها لا تعبأ بما يقولُ هذا العالم أو ذاك المرجع.. التاريخ الشيعي واضحٌ في ذلك، والحكاية طويّلة.

• في زُبدة المخض هذه في هذه الحلقات أحاول أن أسلّط الضوء على بعض النقاط.. فأنا لا أستطيع أن أسلّط الضوء على كلّ النقاط فإنّ البرنامج سيطول كثيراً.. لكنني سأذهب إلى الأهمّ بحسب ما أعتقد الذي يأتي متناسباً ومنسجماً مع المشكلة التي نحنُ فيها.

● وقفة أُبَيِّن لكم فيها بعضاً من ملامح الدين السبروتي. (وأنتم طبّقوا على أنفسكم بعد ذلك، هل أنتم من أتباع الدين الزهرائي؟ أم من أتباع الدين السبروتي؟).

هؤلاء السباريت الذين أنشأوا هذا الدين.. هؤلاء نبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون، فهذا دينٌ آخر.. إنّه الدين السبروتي.

الإمام الحُجَّةُ هُوَ الذي وَصَفَهُم بأنّهم سباريتٌ من الإيمان.. هُم يفتقرون إلى الإيمان.. كان من المُفترض أن يكونوا أوفياء بالعهد مثلما يتمنى الإمام الحُجَّة على شيعته أن يكونوا هكذا.. ولكنّهم في الحقيقة ما كانوا هكذا ولا نحن هكذا.. نحن في جهة السُفهاء الذين نبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون.

❁ من أبرز ملامح الدين السبروتي: أنّه لازال حبيساً في مرحلة التنزيل، لم ينتقل إلى مرحلة التأويل.

رسولُ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ" قال لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: أَتُكِّ يا عَلِيٌّ سَتُقَاتِلُهُمْ عَلَى التَّأْوِيلِ مِثْلَمَا قَاتَلْتُهُمْ أَنَا عَلَى التَّنْزِيلِ.. وَمَرِحَةُ التَّأْوِيلِ بَدَأَتْ مُنْذُ بَيْعَةِ الْغَدِيرِ، كَمَا جَاءَ فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ فِي بَيْعَةِ الْغَدِيرِ حِينَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهِ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَانصِرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذَلْ مَنْ خَذَلَهُ).

الذين عادوا أمير المؤمنين هُم نواصبُ السقيفة بكُلِّ تفاريعها.. فالله سبحانه وتعالى قَطْعاً سَيَكُونُ عَدُوًّا لَهُمْ.

الذين نصرُوا أمير المؤمنين هؤلاء هُم الشيعةُ المؤمنونَ الزهراييون.. لستُ أنا وأمثالي، إنني أتحدّثُ هنا عن هذا الوصف "الزهراييون" في معناه الحقيقي.. الزهراءُ هي التي نصرتُ أمير المؤمنين إلى أن قُتلت بين الباب والجدار.

أمّا هؤلاء السباريت فلم ينصروا الأمير.. هؤلاء يدخلون في العُنوان العام لِمن والى أمير المؤمنين.. لا يندرجون تحت عُنوان مَنْ عاداه، وإنّما تحت عنوان مَنْ خذل أمير المؤمنين "صلواتُ اللهِ وسلامه عليه".. هؤلاء نواصب الشيعة.

فالسباريتُ من الإيمان هُم الذين بقوا حبيسين في مرحلة التنزيل.. علماً أنّ منهجنا الحوزوي ينسجم مع مرحلة التنزيل بدرجةٍ كاملة ويتعارضُ مع مرحلة التّأويل بدرجةٍ كاملة!..

ما يُسمّى بعلم الرجال، وعلم الأصول، وقواعد التفسير، وعلم الكلام كلّها تتحرّكُ في مرحلة التنزيل.. لا علاقة لها بمرحلة التّأويل مُطلقاً.. مرحلة التّأويل جاءتُ ناسخةً لمرحلة التنزيل.. ولذا قالتُ الآية ٦٧ بعد البسمة من سورة المائدة: {وإن لم تفعلْ فما بلغتْ رسالته..} لأنّ الرسالة قد نُسخَتْ في مرحلة التنزيل، وانتقلتُ الرسالة إلى مرحلة التّأويل. حقيقة الدين في تأويله.

أبرزُ ملامح من ملامح الدين السبروتي أنّه دينٌ حبيسٌ على مرحلة التنزيل.. ولذا لا يوجدُ فارقٌ كبيرٌ فيما بين الدين السبروتي والدين الناصبي إلا في أشياء بسيطة.. ولذا نجد دائماً أنّ المراجع السباريت يقولون: لا يوجدُ هناكُ فارقٌ فيما بيننا وبين السُنّة.. وفعلاً لا يوجدُ فارق، لأنّ الدين السبروتي هو دينٌ في مرحلة التنزيل، ودينُ السقيفة هو دينٌ في مرحلة التنزيل.. وأميرُ المؤمنين قاتلهم على التّأويل ورفضوا التّأويل وأصرّوا على التنزيل.

وأصول الدين هذه التي وضعها الأشاعرة (توحيد، نبوة، معاد) هذه مأخوذة من مرحلة التنزيل.. لأنّ النبيّ "صلّى الله عليه وآله" في مرحلة التنزيل وفي بداياتها كان يؤكّد على التوحيد لأنّ العرب مُشركون.. وكان يؤكّد على نبوته لأنّه كيف يستقيم دينهم إذا لم يعتقدوا بنبوته..؟! وكان يؤكّد على المعاد لأنهم لا يؤمنون بالمعاد بنحو صحيح.. فهذه المطالب كانت من المطالب الواضحة في كلمات النبيّ وفي أي القرآن - لا بنحو التّأصيل - وإنّما يأتي ذكرها استطراداً في سور القرآن الذي يحتاجُ إلى تأويل.. {وما يعلمُ تأويله إلا الله والراسخون في العلم} القرآن لا يحتاجُ إلى تفسيرٍ وفهمٍ وفقاً لمرحلة التنزيل.. تلك قضية انتهت ونُسخَتْ.

التنزيلُ كان مرحلةً هي مرحلة مُداراةٍ بكاملها إلا ما ندر.. الدين الحقيقي يتجلّى في مرحلة التّأويل، والتّأويل ليس واقفاً، هو في حالة استمرار.. وإنّما تتجلّى أعظم معانيه عند ظهور إمام زماننا "صلواتُ الله وسلامه عليه".

حتى في اللغة فإن كلمة "التأويل" تعني رجوع الشيء إلى أصله، إلى أوله..
فما كان في مرحلة التنزيل كان يُمثل معنى ثانوياً يتناسب مع الظروف التي
تحرك فيها رسول الله "صلى الله عليه وآله" .. ونبوة نبينا لا تتحقق إلا في زمن
الرجعة العظيمة (في الدولة المحمدية العظمى) مثلما بينت لكم في الحلقات
المتقدمة من هذا البرنامج.

• لا يتصور متصور أننا حين نقول أن التنزيل قد نسخ فكأننا نقول أن نبوة
محمد قد نسخت.. فإن نبوة محمد شيء ومرحلة التأويل شيء آخر.. نبوة نبينا
تتجلى في الرجعة العظيمة، ومرر هذا الكلام.

أما هذا التصور أننا حين نقول أن التأويل ينسخ التنزيل يعني نسخاً لنبوة النبي..
فهذا تصور النواصب، والمراجع السباريت دينهم دين النواصب.. هناك فوارق
في الشكل فقط، أما المضمون فهو مضمون واحد.. وهذا ما يُصرح به المراجع
السباريت كثيراً، فيقولون: أنه لا يوجد فارق فيما بين الشيعة والسنة، وإنما
الفوارق مثلما هي الفوارق بين المذاهب السنية.. وهذا الكلام لا يقولونه بلسان
التقية، وإنما بلسان الحقيقة.. والواقع هو هكذا.. فالدين السبروتي لا يختلف
كثيراً عن دين السقيفة.. هو هو.

• هناك برنامج قدمته على موقع زهرايون على الشبكة العنكبوتية في السنوات
السابقة.. عنوانه [ملف التنزيل والتأويل] يُمكنكم أن تعودوا إليه إذا كنتم راغبين
في معرفة الحقيقة.

• جولة سريعة في آيات الكتاب الكريم التي تحدثت عن التأويل في جهات
مختلفة لكنها تلتقي عند مضمون واحد.. هذا المضمون هو أن المراد من التأويل
هو المعنى الأول، لا كما تُثقفنا المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية عبر المعتمدين
الجهال أن التأويل معنى ثانوي.. التأويل هو المعنى الأولي الحقيقي.

◆ وقفة عند الآية ٤ بعد البسملة من سورة يوسف وما بعدها، قوله عز وجل:

{إذ قال يوسف لأبيه يا أبتِ إنني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم
لي ساجدين* قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً إن
الشیطان للإنسان عدو مبين}.. هذا هو لسان الرؤيا.. إلى أن تقول الآيات:

{وكذلك يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ..} تأويلُ الأحاديثِ هُوَ عنوانُ لمعرفةِ أسرارِ المناماتِ الصادقةِ.. فإنَّها تأتي برمزٍ وبلغَةٍ تتناسب مع عالمِ المنامِ.. حقيقةُ تلكِ المناماتِ، عودةُ تلكِ المناماتِ إلى معناها الأوَّلِ الأصلِ يُقالُ له تأويلٌ.. ولذا قيلَ للعلمِ الذي يُترجمُ المناماتِ ويُفسِّرُ رموزها ويُعيدُها إلى المعنى الأصلِ (المعنى الأوَّلِ) قيلَ له تأويلُ الأحاديثِ، لأنَّه يعودُ بالأحاديثِ إلى أولها، إلى أصلها.

◆ المضمونُ هُوَ هُوَ في الآية ٢١ بعد البسمة من سُورةِ يُوسُفَ: {وكذلك مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ..}

من الأسبابِ التي أدَّتْ إلى تمكينِ يُوسُفَ في مِصرَ هُوَ تأويلُهُ للأحاديثِ، هُوَ إعادةُ المناماتِ إلى أصلها الأوَّلِ..

◆ وفي الآية ٣٦ بعد البسمة من سُورةِ يُوسُفَ: {ودخلَ معه السجنَ فتيانٌ قال أحدهما إنِّي أَرَانِي أُعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَأْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ* قال لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا..} أي نَبَأْتُكُمَا بحقيقته.

◆ في الآية ٤٣ بعد البسمة من سُورةِ يُوسُفَ: {وقال الملكُ إنِّي أرى سَبْعَ بقراتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنَّ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ* قالوا أضغاثُ أحلامٍ وما نحنُ بتأويلِ الأحلامِ بعالمين* وقال الَّذي نجا منهما وادَّكرَ بعد أمةٍ أنا أنبئُكُم بتأويلِهِ فأرسلونَ} أي أنبئُكُم بحقيقته.

◆ في الآية ١٠٠ بعد البسمة من سُورةِ يُوسُفَ: {ورفعَ أبويه على العرشِ وخرُّوا له سُجَّدًا وقال يا أبتِ هذا تأويلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قد جعلها رَبِّي حقًّا وقد أحسنَ بي إذ أخرجني مِنَ السِّجْنِ وجاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ* رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ..}

التأويلُ هُوَ العودَةُ إلى الأصلِ.

♦ وفي سُورَةِ الكَهْفِ حَيْثُ قِصَّةُ مُوسَى وَالخِضْرَ، فِي الْآيَةِ ٧٨ بَعْدَ الْبِسْمَلَةِ
مِنْ سُورَةِ الكَهْفِ: {قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ
صَبْرًا} إِلَى أَنْ يَقُولَ الْخِضْرُ: {وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ
صَبْرًا}

• تَتَمُّهُ الْحَدِيثُ فِي حَلْقَةِ يَوْمِ غَدٍ.